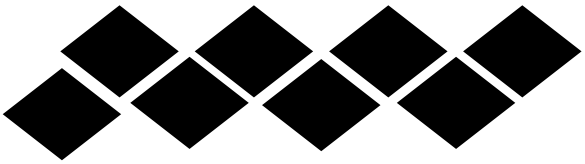

الانفعالات والقدر
عند الرواقية الرومانية

مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

الباحثة

هيام رشاد عبدالعزيز

معيدة بقسم الفلسفة – كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

مجلة كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي – العدد (٥٠) لسنة ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة: 1110 - 604X

الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: 1110 - 709X

موقع المجلة الالكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

الملخص العربي:

لقد تناولت الباحثة في هذا البحث بعض أعلام الفكر الروماني واهتمت الدراسة بدراسة الانفعالات والقدر عند الرواقية الرومانية أمثال شيشرون وسنيكا وإبكتيتوس وماركوس ، واستخدمت الباحثة المنهج التحليلي نقدي مقارن وفقاً لما تقتضيه طبيعة الدراسة من تحليل الأفكار الرواقية الرومانية ومعرفة مدي اختلاف مفهوم الانفعالات والقدر عند فلاسفتها.

الكلمات المفتاحية: الانفعالات ، القدر ، الرواقية ،الرومانية.

Abstract

In this research the researcher has dealt with some of the leading figures of Roman thought, and the study is concerned with studying the emotions and destiny of the Roman Stoics, such as Cicero, Seneca, Marcus and Epictetus.

مقدمة:

لقد ارتكزت الأخلاق الرواقية علي مبدأ العيش وفقاً للطبيعة وذلك لأن الإنسان يعد جزءاً لا يتجزأ من الكون، وإذا كان جزءاً من الكون فيجب عليه أن يعيش مع طبيعته الكونية وأن تتوافق أفكاره مع أفكار الإله، وأن خير الإنسان وسعادته أن يعيش وفقاً للقدر الإلهي.

من هنا جاء هذا البحث وهو "الانفعالات والقدر عند الرواقية الرومانية" وسوف تتناول الباحثة في هذا البحث دراسة الانفعــالات كاللذة والسعادة وهل تتحقق السعادة باللذة التي عرفها الرواقيون علي أنها المتع الجسدية؟ وإذا كانت هذه المتع لا تحقق السعادة، فكيف تتحقق السعـــادة؟ وهل يمكن للإنسان التغلب علي هذه الانفعـــالات والتحكـــم فيها؟ كما تتطرق البـــاحثة إلي دراسة الحكيـــم الذي يكون عوناً للقدر، وفي سبيل ذلك يبذل قصاري جهده للوصول للفضيلة التي تساعده علي الارتقاء للمكانـــة الربانية والحصول علي السعـــادة الأبدية، ولهذا السبب رأي سنيكا أن الحكيم يتجاوز الإلـــه ويتفوق عليه لأنه وصل لهذه المكانة بمجهوده الشخصي وأنه متحرر من كل الانفعالات.

الانفعالات والقدر:

١. مذهب اللذة:

قبل أن نتطرق إلي دراسة انفعال اللذة والسعادة فيجب أن نعرف أولاً ما المقصود بالانفعالات ؟ وكيف يمكن التغلب علي هذه الانفعالات عن طريق القدر؟

إن نظرية الرواقيين عن العواطف والانفعالات(*) تعتمد علي تحليل النفس البشرية حيث أن العواطف هي حركة غير عقلية وزائدة في النفس كما عرفها الرواقيون، أما

(*) أطلق شيشرون علي الانفعالات العاطفية اسم أمراض لان الشفقة والغضب في بعض الأحيان يطلق عليها "أمراض" إلا أنه رأي أن هذه لا يتناسب مع جميع الحالات, لذا استقر علي اسم "انفعالات" التي رأي فيها أنها تمثل الرذيلة.

See:cicero: On Moral Ends, Edited by Julia Annas, translated by Raphael Woolf, Cambridge University Press, New York,2004,P.76.

الانفعالات فهي حالات غير عقلية زائفة تؤدي إلي الوقوع في الخطأ[١]، وهي دوافع مفرطة وقد قسم الروقيون هذه الانفعالات كما ذكر شيشرون إلي " الخوف و الحزن والرغبة والسعادة[٢]وتعتبر هذه النظرية من أهم اهتمامات الأخلاق الرواقية[٣].

كما أن مايميز هذه الأخلاق الرواقية نظريتهم المتعلقة بالانفعالات والعواطف منهما اللذة والأسي والاكتئاب والرغبة والخوف وهي لا عقلية وغير طبيعية ومن ثم فلا نجد حديثاً حول تنظيمها والاعتدال فيها بقدر ما تجد من أحاديث حول التخلص منها والانتهاء إلي حالة الأباثيا Apathy وذلك لأن علي الأقل عندما تصبح الانفعالات والعواطف عادات عندئذ يجب حذفها والتخلص منها[٤] ولا يتم ذلك إلا عن طريق العيش وفقاً للطبيعة وقانونها[*]، فالحياة وفقاً للطبيعة هي الهدف الاسمي ولا يصل الإنسان إلي الحكمة والفضيلة والخلو من الانفعالات إلا بالعيش وفقاً لها[٥]، ومن هنا كانت الأخلاق الرواقية من الناحية العملية إلي حد كبير حرباً ضد العواطف والانفعالات ومحاولة للوصول لحالة الحرية والسيادة الأخلاقية[٦]، ولقد سار سنيكا في نفس الاتجاه الرواقي القديم في نظرته لانفعالات النفس علي أنها مصدر الشر الأخلاقي[٧] ويحثنا في محاورته عن الغضب[*]

---

(1) نصر علي جاد الرب: الجوانب الميتافيزيقية في الفكر الرواقي, رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي، فرع قنا، ٢٠١٩م صـ٢١٦.

(2) Cicero: Cicero On The Emotions, Translated and with Commentary by Margaret Graver, The University Of Chicago Press Chicago, Landon, 2002,P134.

(٣) نصر علي جاد الرب: المرجع السابق, صـ٢١٦.

(٤) كوبلستون: تاريخ الفلسفة، المجلد الأول " اليونان وروما "، ترجمة د. إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٢م ، صـ٥٣٢.

(*) فالعيش وفقا للطبيعة يعني العيش وفقا للنتائج الطبيعية الناجمة عن الإله زيوس.

See: John M. Cooper: Pursuits of Wisdom,Princeton University Prees, Princeton and Oxford, 2012,P.153.

(٥) د.عبدالعال عبدالرحمن عبدالعال: دراسات في الفكر الفلسفي الأخلاقي عند اليونان، دار الوفاء، الإسكندرية، ٢٠٠٣م, صـ٣٨.

(٦) كوبلستون: المرجع السابق, مج١، ج١، ص ص٥٣٢،٥٣٣.

(٧) د.عبدالعال عبدالرحمن عبدالعال: المرجع السابق, صـ١٥٩.

(*) وهنا يدل علي أن سنيكا قد لعب دور المرشد الأخلاقي والروحي في كتاباته.

علي التحرر من هذه الانفعالات[١] فيقول"ينبغي أن نتحرر من الغضب وهذا متاح حتي عند الذين يقولون ينبغي تقليله" دعه ينبذ بالكلية فإنه لا يجني خيراً، وقد يسهل القضاء علي الجرائم دونه تماماً، وسوف يعاقب الأشرار وننتقل إلي ما هو أرقي مكانه وسوف يقي الحكيم بالتزاماته دون أن يتكل علي عونٍ خبيث ودون خلط شئ عليه أن يراقبه ويحده، ولذلك لا ينبغي أن نمنح الغضب مدخلا، ولكن ينبغي أن نتظاهر به إن كانت عقول مستمعينا بليدة وبحاجة إلي تحث مثلما نوخز الخيول في عدو الحواجز لتقفز الحاجز وعلينا أن نقفز بالخوف أحيانا الذين لا يشغل فيهم العقل حيزاً، فالحزن والخوف أكثر نفعا من الغضب"[٢] كما أنه تناول الانفعالات بالتحليل والبحث فقد حاول معالجة الخوف في العديد من رسائله، وحاول معالجة الحزن أيضاً فنجده في رسالته حول الأسي علي فقدان الصديق يحثنا علي أن ننهي حزننا بإرادتنا بدلاً من الانسياق وضح ذلك بقوله" الرجل ينهي حالة حزنه مع مرور الوقت حتي لو حاول أن ينهيه بإرادته الخاصة لكنه العلاج الأكثر خزياً للحزن، ففي حالة إذا كان الرجل عاقلاً فأنه من الأفضل أن تترك الحزن، بدلاً من أن يتركك الحزن وعليك أن تتوقف عن الحزن في أسرع وقت حيث سيكون من المحال، حتي إذا تمنيت أن تفعل هذا، أن تبقي حزيناً طول الوقت، وعالج الخوف في رسالته " العزاء إلي ماركيا **Marcia**" التي لم تتغلب علي حزنها علي فقدان ابنها، فحزنها منعها من إدراك حقيقة أن الموت من الأمور الطبيعية والمقدرة من الإله، ونجد سنيكا يعطي الاهتمام الأكبر لانفعال الغضب فالغضب من وجهة نظره يعد أسوء ما في الانفعالات فهو يصيب سلامة العقل فالرجل الغاضب هو من الممكن أن يفقد عقله وهو بذلك يمثل الخطر الأكبر علي نفسه وعلي الآخرين[٣]، لذا يجب علي الإنسان التحكم في مشاعره حتي لا تسيطر عليه الانفعالات[١].

See; Seneca: Selected Philosophical Letters, Translated with on Introduction and Commentary by Brad Inwood, University Press Oxford, New York,2007, p.17, Introduction.

(1)Anthony Kenny Anew history of westen Philosophy ,Vol 1, ancient philosophy, clarendon press, oxford,new york,2004,.P106.

(4) سنيكا: عن الغضب، ترجمة د.حمادة أحمد علي، دار آفاق للنشر والتوزيع، ط١،القاهرة،٢٠٢٠م، ف١ ،٢(١٣-٣) (١٤-١)،ص ص ٩٤،٩٥.

(2) Senca: On the Fickleness of Fortune,In Epistulae Morales I,P.123

إذن فالانفعالات كما يري إبكتيتوس هي أحكام(أو تضمر أحكاماً) قبلناها بإرادتنا وصدقنا عليها باختيارنا، وهي تقييمات، تقديرات، مذاهب في معرفة العالم والحكم علي الأشياء(٢).

أما بالنسبة لمذهب اللذة فهي:-Hedonism(*) مذهب أخلاقي فلسفي، يري أن اللذة هي الخير الوحيد، وهو مذهب قديم وجديد في الوقت نفسه، فقد تأسس في العهد

نقلا عن جيهان عادل علي محمود: مفهوم السعادة عند سنيكا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠١١م ،ص ص٦٨، ٦٩.

(1) Beggy.A.Vining: The Catholic University Of America Galatians and First-Century Ethical Theory, Adissertation Submitted to The Faculty of The School of Theology and Religious Studies of The Catholic University of America in Partial Fulfillment of The Requirements for the Degree Doctor of Philosophy,US,2008,P88.

(٢) إبكتيتوس: المختصر، ترجمة د.عادل مصطفي، رؤية للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، ٢٠١٥م, ص ص١٦، ١٥.

(*) لقد تميزأبيقور في مفهومه للذة فاللذة عنده هي معيار للخير ومن ثم للسعادة وتميز أيضاً بالربط بين بين اللذة والفضيلة بما يخدم مذهبه الأخلاقي فالحياة اللذيذة أو السعيدة تحتاج إلي فضائل مثل الحكمة والجمال والاعتدال في تناول اللذات وهذا يعني أنه لا يمكن أن نحيا حياة لذيذة بدون أن نحياها بحكمة وجمال وعدل ولا يمكن أن نحيا بحكمة وجمال وعدل دون أن تكون الحياة لذيذة.

انظر: د.مجدي الكيلاني: المدارس الفلسفية في العصر الهيللينستي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٩م ، صـ٧٧.

= أما اللذة عند ارسطيفوس هي الحركة الناعمة في مقابل الألم الذي هو الحركة الخشنة والغاية عنده هي تحصيل اللذة الإيجابية الراهنة والحاضرة، لا مجرد الخلو من ؟الألم، واللذة دائما ذات قيمة حتي لو صدرت عن أفعال ينظر إليها عادة علي أنها ذميمة والوسيلة لتحصيل اللذة هي العلم الذي يمكن الحكماء من الإفادة من كل كوقف لاكتساب اللذة منه مع التحرر من سيطرة اللذة ويري ارسطيفوس أن السعادة في اللذة وإن اللذة هي الخير المطلق وما عداها فلا قيمة له إلا بوصفة وسيلة إلي تحصيل اللذة.

انظر: د.عبدالرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، ج٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولي، بيروت، ١٩٨٤م ، ص ص ٢٤٠، ٢٤١.مادة القورينائيون

وقد اختلف أبيقور وأرستبوس عن أتباعه من القورينائيين في اللذة:

١- اعتبر أبيقور أن الغاية من اللذة هي السعادة الدائمة، وهي الشرط الأساسي لتحقيق السكينة وهي التعادلية بين العقل والجسم التي يجب أن تتحقق دائماً وليس بصفة مؤقته، أما ارسطيفوس يعتبر الغاية من السعادة هي اللذة الوقتية.

اليوناني القديم وظهر بثوبه الجديد في مذهب المنفعة الذي نادي به فلاسفة أوربا في الوقت الحاضر ومن أبرز شخصياته القديمة أبيقور اليوناني (٣٤٣:٢٧٠ق.م) فبعض الكتاب المتأخرين يصف حياته بالحياة المنعمة اللاأخلاقية، إلا أن البعض الآخر يري أن كل خطاباته تدل علي اللاأخلاقية أو ما شابه ذلك من مفاهيم[١]، لذلك جاء مذهب الأخلاق الرواقية كردة فعل قوية لمذهب اللذة والمنفعة الذي تبنته الفلسفة الأبيقورية[٢]، فاللذة هي التي تصرف الإنسان عن الحياة العقلية القائمة علي التوافق والانسجام، والرواقيون لا يرون في الانفعالات سوي أهواء حقيرة لابد من استبعادها، وهذا يعني أن الانفعالات بطبيعتها مضادة للمنطق فهي بمثابة قوي غاشمة تبعث في حياة الإنسان الفوضي والاضطراب وتقف حجر عثرة في سبيل "اللوغوس" الذي هو أسمي شئ في الوجود الإنساني بأسره، وحينما يستسلم الإنسان للانفعالات والأهواء يفقد السيطرة علي ما لديه من رغبات وشهوات وسرعان ما يقع فريسة للشر الأخلاقي لذلك رفض الرواقيون مذهب اللذة[٣].

أما سنيكا فقد دعا أتباع أبيقور إلي أن يمتنعوا عن القول أن اللذة هي الخير الاسمي أو هي الخير الوحيد المطلق الذي تسعي إليه جميع الكائنات الحية وألا يربطوا اللذة بالفضيلة، فهذا آثم يخدع بعض فئات الناس فالإنسان الذي اندفع إلي اللذة في خضم سكره لا يعرف شيئاً سوي أنه يعيش باللذة ويعتقد وهماً أنه يعيش في الفضيلة، لأنه يعتقد أن اللذة لا يمكن أن تنفصل عن الفضيلة، إن مثل هذا الإنسان كما يقول سنيكا ينخدع في خطاياه ويعتقد أنها حكمة ويتفاخر بما يجب التخلص منه، وليس أبيقور مسئولا مسئولية

٢- حدد أبيقور اللذة علي أنها غياب الألم وعندما ينظر إليها بوصفها حـــالة من التوازن الذي تتحقق معه الراحة والسكينة إلا أن ارسطفيوس الذي حدد اللذة بأنها عبث بل وتناقض لأنها دائماً تختلق ألماً بينما الحكمة تنحصر في اتقاء الألم.

٣- يري أرستبوس وأتباعه من القورينائيين أن آلام الجسم أسوء من آلام النفس بينما أبيقور يري أن آلام النفس هي الأسوأ.

انظر: د.مجدي الكيلاني: المرجع السابق، صـ٧٩.

(١) د.مصطفي حسيبه: المعجم الفلسفي، صـ٥٣٨. مادة مذهب

(٢) نصر علي جاد الرب: المرجع السابق, صـ٢١٦.

(٣) د.زكريا إبراهيم: المشكلة الخلقية, مكتبة مصر, القاهرة, ١٩٩٦م, صـ١٣٦.

كاملـة عن مثـل هذا الفسق الـذي يصل إليـه هذا الإنسـان فـي حيـاة اللـذة، ولكـن السـبب الرئيسي أن الناس يذهبون إلي الأماكن التي يسمعون فيها مديح اللذة، وقد أحاطوا أنفسهم بالخطيئة(١)، لذلك تحدث سنيكا كثيراً عن وضاعة هذه اللذة واحتقارها من خلال مجموعة من البراهين النظرية علي نحو ما فعل أفلاطون في تحديده لماهية الخير الاسمي، ولكنه في هذه البراهين تسيطر عليه الناحية العملية أكثر من بناء الأدلة النظرية، مما يتضح لنا عن مدي انشغاله بالجانب العملي من الفضيلة أكثر من الجانب النظري ويوضح سنيكا مخاطباَ صديقة لوكيليوس"أن أولئك يعلنون أن الخير الاسمي في المعدة أو البطن كناية عن اللذة يرون أنهم وضعوها في مكان شريف جداً ولذلك فإنهم يقولون "إنـه من غير الممكن فصل اللذة عن الفضيلة، ويدعون أنـه لا يمكن لإنسان أن يعيش فاضلاً دون أن يعيش ملتذا، ولا ملتذا دون أن يعيش فاضلاً ولكني لا أدري كيف يمكن وضع الأشياء المختلفة في مكان واحد؟ وما السبب الذي يجعل اللذة غير منفصلة عن الفضيلة؟ هل تعني أنه لما كانت كل الخيرات أصولها في الفضيلة، فإنه حتي الأشياء التي نرغبها لابد أن تنشأ من جذورها؟، وإذا كان من الصعب فصل اللذة عن الفضيلة، فيجب ألا نري أشياء معينة لاذة لكنها غير شريفة، ولا يمكن أن نري أشياء شريفة ولكنها مؤلمة ولا يمكن تحقيقها إلا بالمعاناة إذن فنحن نري أن اللذة تندرج تحت أدني مراتب الحياة، ومن ناحية أخري فإن الفضيلة لا تسمح للحياة بأن تكون حياة شر، كما أن هناك أناس غير سعداء مع أنهم يمتلكون اللذة، وهذا لم يكن ليحدث إذا كانت اللذة نفسها مرتبطة بالفضيلة بلا انفصال(٢).

إذن فاللذة عند سنيكا هي جملة من التفاعلات التي يجب استبعادها أو جعلها من الأمور المحايدة كما قال الرواقيون السابقون عليه وسعي في ربط بين الفضيلة والخير الاسمي إلي التأكيد أن اللذة ليست هي الخير الاسمي(٣).

أما إبكتيتوس فيري أن اللذة من الأشياء غير المضمونة والمراهن عليها خاسر وإن ربح، وذلك لأننا نعيش في عالم "هيراقليطي" دائب التدفق، لا ثابت فيه إلا التغير ولكي نفوز بالسعادة فإن علينا ألا نتمسك بما هو بطبيعته عابر ومفلت علينا ألا نهدد رغباتنا بل

---

(١) د.عبدالعال عبدالرحمن عبدالعال: المرجع السابق, صـ١٤٤.

(٢) نفس المرجع: صـ١٤٥.

(٣) نفس المرجع :صـ١٤٥.

نقتلها ألا نغني بالأشياء بل عنها "أشرف الغني ترك المني"[1]وعبر عن ذلك بقوله "حين تراودك خيالات متعة مرتقبة فاحذر في أن تأخذك بعيداً، مثل غيرها من الخيالات بل انتظر قليلاً وامنح نفسك مهلة ثم استحضر في ذهنك كلتا اللحظتين تلك التي ستنال فيها المتعة وتلك التي ستندم فيها بعد ذلك وتوبخ نفسك وضع مقابل ذلك بهجتك وغبطتك بنفسك إذا أنت تعففت عن اللذة، أما إذا ظهر لك الوقت ملائماً للانغماس فاحترس ألا يقهرك سحر اللذة وتخلبك متعتها وإغراؤها، وضع في الكفة الأخرى كم هو أفضل بكثير إدراكك بأنك قد انتصرت عليها"[2].

أما اتفق ماركوس أوريليوس مع فلاسفة مدرسته في رفضهم للذة وأن السعادة لا تمثل في اللذة وعبر عن ذلك بقوله "أما اللذة فإن القراصنة والمأبونون والطغاة ليتمتعون بها غاية المتعة ولو كانت السعادة هي اللذة لكان اللصوص والمأبونون وقتلة آبائهم والطغاة هم أسعد الناس جميعاً"[3].

٢.السعادة:

إذا كان الرواقيون يقررون أن "القانون الأخلاقي "هو قانون الوجود، وأن الوجود هو الحياة، والحياة هي ممارسة الوظائف بطريقة طبيعية سوية، فالسعادة إذن هي شعورنا بأننا نمارس وظائفنا في انسجام تام، وأننا نتمتع بأقصي ماتيسره لنا طبيعتنا من حياة خصبة مليئة وأن الإنسان حين يريد حياته، إنما يريد سعادته، وهو حين يريد سعادته فهو إنما يريد أن يحيي كل شئ موافقاً لقانون الطبيعة[4]. والسعادة عند شيشرون لا تتمثل في التمتع بالملذات

(١) إبكتيتوس: المصدر السابق, صـ١٦

(٢) نفس المصدر: صـ٧٤.

(٣) ماركوس أوريليوس: التأملات، ترجمة د.عادل مصطفي، رؤية للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، ٢٠١٠م. ,ف(٦-٣٤)، صـ٣٤٢.

(٤) د.زكريا إبراهيم: المشكلة الخلقية، صـ١٣٥.

الجســـدية بل إن التمتع الفعلي للسعـادة هو البقـاء علي قيد الحياة بعد المـوت، وذلك لأن المتع الجسدية لحظية وتنتهي متعتها[١].

أما سنيكـا فقد آمـن بالمبدأ الرواقي هو "الحيـاة وفقاً للطبيعـة" وتتكـرر دعوته لـهذا المبدأ في رسائله إلـي لوكيـليـوس فالإنسان السعيـد حقـاً هو الذي يتخـذ من الطبيعـة قـائداً ومـرشـداً فيخضـع لـقـوانينهـا ويعـيش وفقـاً لهـذه القـوانين[٢] ،ويتساءل سنيكا ما هي الحياة السعيدة ؟ إنها السلام والهدوء والثبات الذي يتمثل بالحكم الصالح وكيف تتم هذه الاشياء؟ عن طرق الحفاظ والاعتدال في الأفعال وارتكاز الإرادة علي العقل ولا تنحرف عنه[٣] وبامتـلاك الحقيقة، باتبـاع النظـام والليـاقة، وإرادة غير مؤذية، بل لـطيفة، لا تضغـط علي العقل، ويقـول أيضاً" الحيـاة السعيـدة هي الحيـاة المنسجمـة مع طبيعتهـا ويضيف قائـلاً أن الحياة السعيـدة هـي أن يكون لـدينا عقل نبيـل وحـر، ثابـت وشجـاع، عقل بعيـد عن متنـاول الخـوف بعيـد عن متناول الـرغبـة عقـل يعد الفضيلة الخير الوحيد وكل شئ غير ذلك لاقيمة له، يـأت ويذهـب دون زيـادة أو نقصـان في قيمـة الخيـر ولا ينتقـص من أي جـزء من الحيـاة السعيـدة ولايضيـف إليهـا[٤]، وذلك لأن السعـادة هي الغـرض الذي نبتغيه، والطريق إليهـا هي الفضيلة لا لـلـذة[٥]، وهذا لأن السعـادة عند سنيكـا داخلية تتحقق بالفضيـلة وكمـال العقل فالأشيـاء الخارجية لا تمثل خيراً ولا شـراً، فهـي تعد المـادة الخـام للخير والشر، أي التي ستتطور إلي شئ خير أو شئ شر من خـلال الشخص نفسه، فالـنفس أشـد قـوة من أي قدر، فهي تمتلك القـوة التي ترشد شئـونها في أي اتجاه، وبقوتهـا الخاصة يمكن أن

---

(1) Cicero: Op.Cit, P16.

(٢) د.مجدي الكيلاني: المرجع السابق, صـ٢٨٠.

(3) Stevenk.Strange,Jack Zupko; Traditions and Trans formations, "On The happy life:Descartes Vis-a-aVis Seneca" , Edited byDonald Rutherford, Cambridge universitypress, New York, W.D, p.196.

(1) Senca: On Happy life ,In Epistulae Morales,II,P.449.

نقلا عن جيهان عادل علي محمود: المرجع السابق، صـ٤٤.

(٥) ول وايزيل ديورانت: قصة الحضارة، الجزء الثالث من المجلد الثالث " قيصر والمسيح أو الحضارة الرومانية "، ترجمة د. محمد بدران، دار الحيل، بيروت، د.ت.، صـ١٨٢. مادة سنيكا

تنتج حياة سعيدة أو حياة بائسة ويوضح سنيكا "الرجل السئ يجعل كل شئ سيئاً حتي الأشياء التي مظهرها أفضل، ولكن الرجل المستقيم الصادق يصحح أخطاء القدر، وتلين معه الصعوبات والمرارات لأنه يعرف كيف يتحملها ويقف أمام المشكلات بثبات وشجاعة(١). إذن فالسعادة الحقيقة ليست هي التي يتمتع فيها الإنسان بالملذات(٢) بل تتمثل في الحياة الخالية من الانفعالات وتطبيق أوامر الإله دون القلق من المستقبل والرضا فيما لدينا(٣) وتتحقق بالتوافق مع الطبيعة التي لايمكن السير ضدها(٤)

كما أكد إبكتيتوس مثل فلاسفة الرواقية علي فكرة الاتفاق مع الطبيعة ويوضح أهميتها بل يعتبرها بمثابة قانون للحياة(٥)، والفلسفة من رأيه هي التي ترشد الإنسان إلي الحياة الصالحة، وترشده إلي الطريق الذي يؤدي إلي اليوديمونياEudaimonia أي الحياة السعيدة المزدهرة هي (٦)، ولكي نصل إلي اليوديمونيا يجب علينا أن نعدل في حكمنا علي الأشياء، فليست الأشياء ماتكرب الناس ولكن أحكامهم علي الأشياء هي من تكربهم وفي ذلك يقول" تذكر أن من شتمك أو ضربك لم يهنك وإنما الذي أهانك هو حكمك بأن هذه الأشياء إهانة فاعلم إذن كلما أغضبك أحد أن فكرتك ذاتها هي ما أغضبك لذا حاول جهدك في المقام الأول أ لا تجرفك المظاهر فمجرد أن تعطي نفسك مهلة وتتريث في الأمر سيكون أيسر عليك أن تتمالك نفسك(٧) ، وماركوس أوريليوس عبر عن ذلك بقوله" إذا كان بك كرب من شئ خارجي، فإن مايكربك ليس الشئ نفسه بل رأيك عن

---

(١) جيهان عادل علي محمود: المرجع السابق, ص٤٧.

(2) Seneca; Seneca AD Lullium Epistulae Morales With an English Vol.3 Translation by Richard M. Gummere , Willam Heineamann, London, 1925, p.17.

(3) Frances and Henry Hazlitt ; The Wisdom of the stoics, p.12.

(4) Trevor Kelly: Christian Stoism Exploring the Relationship Between Christianity and Stoicism and Constructing A manual of Christion Stoic Wisdom, P7.

(٥) نصر علي جاد الرب: المرجع السابق, صـ١٩٧.

(٦) إبكتيتوس: المصدر السابق, صـ١٠٥

(٧) نفس المصدر: ص ص١١١،١١٢.

الشئ، وبوسعك أن تمحـــو هذا الرأي الآن" فالأشياء في ذاتهـــا خاملة، وإنمـا نحن الذين ننتج الأحكـام عنها ونطبعهـــا في عقولنا وأن بوسعنـــا ألا نطبعهـــا علي الإطلاق، وأن تمحـــــو في الحـــال أي حكـــم تصادق انطباعه [١]، فالإنســـان حين يحزن في أي ظرف فيجـب عليه ألا ينسي عدة أشيـــاء أن كل ما يجري فبـــــإرادة طبيعة "الكل" وأن الإثم لا يضر إلا مرتكبه وأن كـل شئ يحـدث فقد كـان يحـدث هكـــذا فيمـا مضي، وسيظل يحـدث هكـــذا فـي المستقبل، وأن عقل كل إنسان إله ودفقه من الألوهية وأن لاشئ ملك لنا بل حتي جسدنا نفسه إنما جاء من ذلك وأن كل شئ هو كما أرادة التفكير أن يكن وأن كلا منا لا يعيش إلا اللحظة الحاضرة ولا يفقد إلا إياها[٢].

لذا فإن ماركوس لا يعترف بديمومة السعادة ولايري أي قيمة في طول مدة السعادة وأكـد علي أن مدة السعـادة ليست مهمـة وقد اوضح ذلك فـي قـوله "علي الرغم من أنك قد تعيش الثلاثة آلاف سنة أو قد تعيش عشرة آلاف سنة إلا أنـــك لابد أن تتذكر أنه لا أحـــد يفقد حياة أحـد بل يفقد حياته هـو الذي يحيـــاها الآن وهكذا فإن الحياة الأطول والأقصر تتساوي لأن الحاضر هو ذاته بالنسبة للجميع وأن ما يفقد يبدو كلحظة واحدة لأن لإنسان لا يمكن أن يفقد المـاضي أو المستقبل لأن مـــالا يمـلكه الإنسان لا يمكن أن يؤخذ منـــه، وهكـــذا نـــلاحـــظ أن ماركـــوس لا يقيم وزنا لطول مدة السعادة وأن الحياة سواء طالت أم قصرت فهذا لا يفيد في سعـادة الحكيم لأن السعادة التي يصل إليها سعادة كاملة مهمـا كـــانت الظروف التي تمر به، ولأن الفضيلة كافية لمنح السعادة وسعادته سعادة مطلقة لا يمكن أن تزداد بمرور الزمن حتي لو كان زمانا لانهاية له[٣].

هذه السعادة التي يناشد بها ماركوس تتعلق علي تقدير الذات لنفسها، ولا تبني علي آراء الآخرين وذواتهم وتقديراتهم[٤].

---

(١) ماركوس أوريليوس: المصدر السابق, ف،٢١(٨-٤٧) ،(١١-١٦)، صـ٣٥٨.

(٢) نفس المصدر: صـ٣٨٤.

(٣) نصر الله علي جاد الرب: المرجع السابق, ص ص٤١،٤٢.

(٤) ماركوس أوريليوس: المصدر السابق, صـ٣٦٧.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

١- سنيكا: هرقل فوق جبل أوتيا، ترجمة د.أحمد عتمان، مراجعة د.عبداللطيف أحمد علي، وزارة الإعلام، الكويت

٢- ماركوس أوريليوس: التأملات، ترجمة د.عادل مصطفي، رؤية للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، ٢٠١٠م.

٣- إبكتيتوس: المختصر، ترجمة د.عادل مصطفي، رؤية للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، ٢٠١٥م.

ثانياً: المراجع العربية:

١- ول وايزيل ديورانت: قصة الحضارة، الجزء الثالث من المجلد الثالث " قيصر والمسيح أو الحضارة الرومانية "، ترجمة د. محمد بدران، دار الحيل، بيروت، د.ت.

٢- نصر علي جاد الرب: الجوانب الميتافيزيقية في الفكر الرواقي، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي، فرع قنا، ٢٠١٩م.

٣- كوبلستون: تاريخ الفلسفة، المجلد الأول " اليونان وروما "، ترجمة د. إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٢م .

٤- جيهان عادل علي محمود: مفهوم السعادة عند سنيكا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠١١م .

٥- د.مجدي الكيلاني: المدارس الفلسفية في العصر الهيللينستي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٩م .

٦- د.عبدالرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، ج٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولي، بيروت، ١٩٨٤م .

٧- د.زكريا إبراهيم: المشكلة الخلقية، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٩٦م.

ثالثاُ: المراجع الأجنبية:

1- Cicero: Cicero On The Emotions, Translated and with Commentary by Margaret Graver, The University Of Chicago Press Chicago, Landon, 2002.

2- cicero: On Moral Ends, Edited by Julia Annas, translated by Raphael Woolf, Cambridge University Press, New York,2004.

3- John M. Cooper: Pursuits of Wisdom,Princeton University Press, Princeton and Oxford, 2012.

4- Seneca: Selected Philosophical Letters, Translated with on Introduction and Commentary by Brad Inwood, University Press Oxford, New York,2007 .

5- Anthony Kenny Anew history of western Philosophy ,Vol 1, ancient philosophy, clarendon press, oxford,New york,2004.

6- Beggy.A.Vining: The Catholic University Of America Galatians and First- Century Ethical Theory, Adissertation Submitted to The Faculty of The School of Theology and Religious Studies of The Catholic University of America in Partial Fulfillment of The Requirements for the Degree Doctor of Philosophy,US,2008.

7- Stevenk.Strange,Jack Zupko; Traditions and Trans formations, "On The happy life:Descartes Vis-a-aVis Seneca" , Edited byDonald Rutherford, Cambridge universitypress, New York, W.D.

8- Seneca; Seneca AD Lullium Epistulae Morales With an English Vol.3 Translation by Richard M. Gummere , Willam Heineamann, London, 1925.

9- Frances and Henry Hazlitt ; The Wisdom of the stoics.

10-Trevor Kelly: Christian Stoism Exploring the Relationship Between Christianity and Stoicism and Constructing A manual of Christion Stoic Wisdom.